

من صيوات المفصولات 3

من أنماط تعويض الضائع من الكتب المصعارة في الخزائن المغربية

أ.د محمد الطبراني

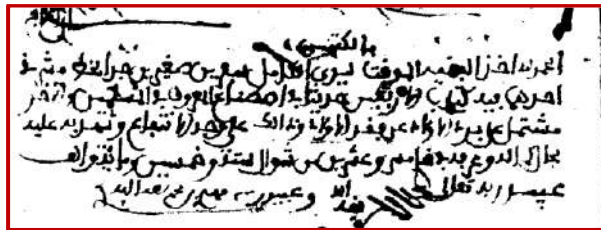
- عنوان السلسلة: صيود المخطوطات
- فوائد منتقاة من تضاعيف الأسفار
- الثالثة: من أنماط تعويض الضائع في الكتب المُعاراة من الخزائن المغربية
- كتبه: أ. د. محمد الطبراني
- تويتر: <https://x.com/OknDA1osdQmhBQJ>
- الموقع الإلكتروني: <https://drtabarany.com>

من أنماط تعويض الضائع من الكتب المُعاراة في الخزائن المغربية

تأسس نظام الإعارة في المكتبات المغربية القديمة على كاشفة تزّم فيها الكتب المعارة -مثلاً مثل له دوفيردان في بحثه عن كاش إعارة لكتب خزانة ابن يوسف بمراكش¹، بتسميتها لا على نظام اللوائح إذ لم يكن معمولاً به حينها، ولكن على فقرة يكتبها الموكل بالكتب، تتضمن في الغالب عناصر مطّردة: الحمدلة، تسمية المستعير، وتحليته بخطّه أو بما شُهر به سواها، تسمية السّفَر أو الأسفار المستعارة، وذكر قُطْعها ونمط خطّها، التذكير بشرط الانتفاع المؤقت في الإعارة لضمان الردّ، الإشهاد عليه به في تاريخه، توقيع كاتب الزمام أو العدلان.

ونجلب له مقطعاً للتمثيل من كاش إعارة خزانة ابن يوسف:

«الحمد لله. أخذ الفقيه الموقّت بالكتبتين سيدي الكامل سفرين صغيرين وجداً بخطّ مشرقى؛ أحدهما فيه كتاب الأربعين حديثاً في اصطناع المعروف في المسلمين²، والآخر مشتمل على برد الأكباد³ عن فقد الأولاد، وذلك على وجه الانتفاع. وشهد به عليه عبيد ربه تعالى (توقيع)⁴ ابن الحاج وفقه الله، وعبيد ربه مهدي بن محمد بن عبد الله».



وقد يقع أن يضع المستعير كتاباً فيكون ملزماً بالبدل عنه، ولست أدري أكان هذا التعويض خاضعاً لمعايير موضوعية كقيمة الكتاب من حيث هو وعزة نسخه، أو نفاسته في صنائع

1- Un registre d'inventaire et de prêt de la bibliothèque de la mosquée Ali ben Youssef à Marrakech, daté de 1111 H / 1700 J-C ; Gaston Deverdun: Hespéris; 1944; Tome XXXI

(fascicule unique, pages 55-60).

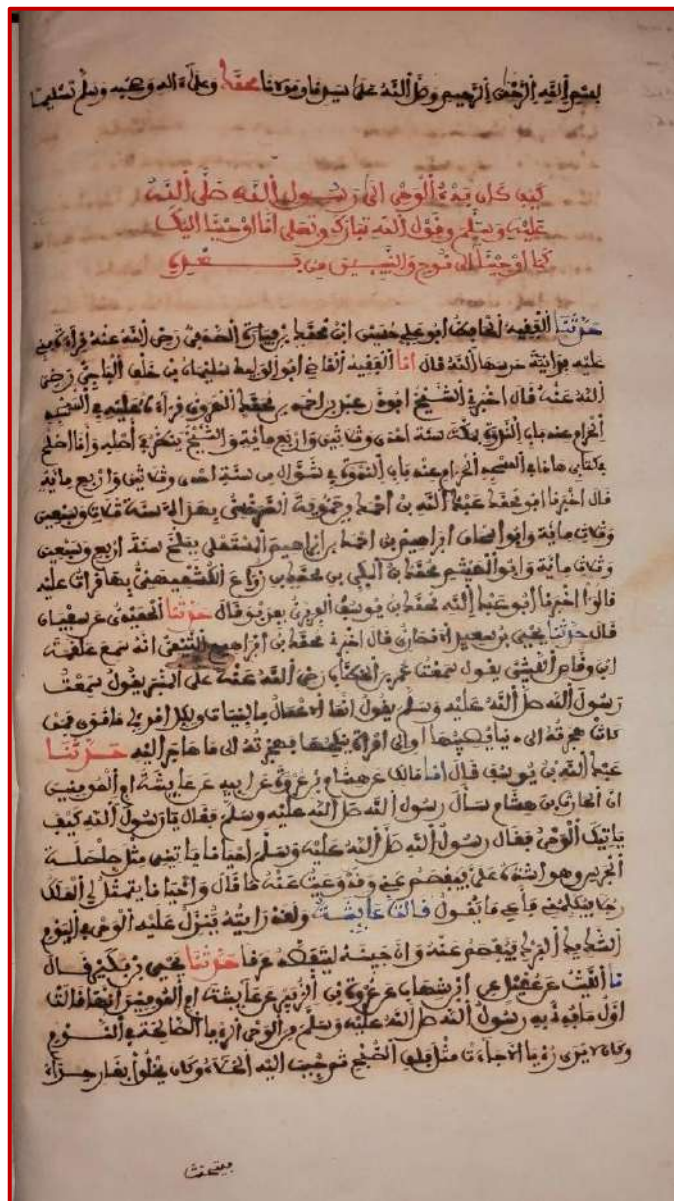
2- للحافظ المنذري. ط المغرب.

3- وقع في الكاش: «الأولاد»؛ هو وهم من المقيّد. والكتاب لابن ناصر الدين الدمشقي: ط.

4- هنا موضعه.

الكتابة والتزييق والتزويق، أو جرّمه وصيانة حاله... أم أن الأمر كان موكولا إن وكل للقيم وتقديره؟.

وممكن الغرابة الذي انعقدت هاته الأسطر لبيانه، أن تعويض الضائع يكون بديل عنه يفترض أن يكون عدلاً له أو مدانياً لقيمته من الكتب الشخصية للمستعير أو مما اقتناه برسم التعويض، لكن أن يتحمّل المستعير نفسه عناء انتساخ كتاب بدل برمته بخطّه، فهذا من النادر الذي وقفنا له على مثال عزيز، يتبدّى في مجلد فيه السفر الأول من «الجامع المسند الصحيح» للبخاري، من تجزئة أربعة أسفار، كتبه محمد بن الغالي بخط مغربي، و 150؛ مسطرته: 29؛ مقياسه: 32.3/21.6، وفرغ من نسخه في محرم المحرم، عام 1273 هـ.



وقد كتب القيمُّ على كتب الزاوية الناصرية التي بآسفي - وكان معروفاً بابن الطيّب؛ كما أفاده تقييدٌ في بطن لسان المجلد - مضمّن ما ذكرناه آنفاً في تنبيهٍ بأيسر أول ورقة منه بزاويتها العليا هذا نصّه: «الحمد لله، هذا الكتاب كتبه الطالب السيد محمد بن الغالي، عوض به كتاباً كان عنده من كتب الأحباس، لكونه ضاع على يده، في 8 من المحرم فاتح عام 1273 هـ».

